التسوية والوفاق

كلما عجز كيسنجر عن الضغط على اسرائيل راح يطالب بقية الاطراف المعنية ـ وخاصة مصر والاتحاد السوفياتي ـ بالضغط على سوريا · فهو يقول للمصريين ان استمرار التعقيدات الراهنة من شأنه ان ينسف التسوية بمجملها ، ويقول للسوفيات ان ذلك من شأنه ان ينسف الوفاق الدولي · لانه يعرف ماذا تعني التسوية بالنسبة للقيادة المصرية وماذا يعني الوفاق بالنسبة للاتحاد السوفياتي·

وربما كانت موسكو مقتنعة بجهود كيسنجر من اجل توثيق عرى الوفاق ، الا انها مقتنعة ايضا بان هناك جهات كثيرة في واشنطن والغرب تريد نسف هذا الوفاق وقد عددتها «البرافدا» بالتسلسل الآتي : «تحالف العسكريين والصناعيين في امريكا، والانتقاميون في المانيا الغربية، وجنرالات حلف شمال الاطلسي، والصهاينة، والمغامرون من كل جنس ولون» ·

ولذلك ترى موسكو ان هشاشة الوفاق في حالته الراهنة مردها الى نظرة الامريكيين اليه · ونظرة الامريكيين هذه هي ان الوفاق لا بد ان يتم على حساب شيء ما · فاذا امكن على حساب الاتحاد السوفياتي ذاته ·· والا فعلى حساب حلفائه واصدقائه · وهذا ما يجعل التجاذب الراهن في الجبهة السورية يبدو وكأنه المساومة الاخيرة قبل ارساء الوفاق ··

ولكن اي وفاق مهما كان راسخا لا يستطيع ان يضبط كل صراعات الدنيا حتى ولو تحول ، كما تريده واشنطن ، الى تواطؤ · وينطبق هذا بشكل خاص على المنطقة العربية حيث اسباب الانفجار اوفر وعوامله ايسر ودويه اشد · وقد اثبتت التجارب الماضية في المنطقة ان اي مجموعة مقاتلة ، جيشا كانت ام منظمة فدائية ، بوسعها ان تقلب كل الحسابات المتقنة بضربة واحدة ·

فالجهات والاوضاع المرشحة لان يكون الوفاق الدولي ، او التسوية الاقليمية ، على حسابها لا تملك لاحباط ذلك الا الابقاء على التوتر وعلى وهج المعارك · ومن هنا يتبين مدى الضرر الذي الحقه بقوة المساومة العربية تسرع القيادة المصرية في فك الارتباط وتسرع دول النفط في رفع الحظر ·

فعملية فك الارتباط على جبهة واحدة عن قصد او عن غير قصد ما هي الا تسهيل لفك الارتباط على الجبهة الاخرى باقل الشروط ، لان حرب الاستنزاف على جبهة واحدة مهما طالت وتشعبت تظل محكومة بالتوقف · وهذا الذي يحدث اليوم على الجبهة السورية والجبهة المصريةصامتة حدث مثله في عام ١٩٦٩ على الجبهة المصرية والجبهة السورية صامتة · واسباب ذلك ودوافعه ومنطقه تكمن في طبيعة القرار السياسي الذي تتحرك الاحداث بموجبه ، وهو قرار هدفه الاول التسوية السلمية ·

وهذا القرار بطبيعته يحتم ان تكون حرب الاستنزاف على جبهة واحدة ليعطي من يوقفها ذريعة انه في الميدان وحده · كما انه يحتم ان تكون الحرب الشاملة محدودة ليعطي من يوقفها ذريعة انه ملتزم باهداف الوفاق الدولي والسلام العالمي·

ولكن تسوية من هذا النوع لا يمكن ان تكون في الظروف الراهنة الا كالوفاق الذي تجري في ظله هشة سريعة العطب ·

سليمان الفرزلي